كيف أنمو في محبة المسيح

مقدمة:

في الحقيقة نحن نغالط أنفسنا حين نطلب أن نتعلم كيف نحب الله، فنحن بهذا نضع الله في الصورة التي لا تليق به كأنه غير جذاب حتى أننا نغصب الناس على محبته. ولو أنني تأملت في محبة الرب التي جذبت المجدلية ومتى وزكا ويوحنا لأدركت مقدار جاذبية الله ومحبته لنا. أما محبتنا فهي طاقة موجودة فينا ينقصها التوجيه. فحين نوجه الطفل نحو محبة العالم يصير انساناً عالمياً، وحين نوجهه نحو محبة المسيح نخلق منه مسيحياً حقيقياً ***"لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"*** (رو ٥ : ٥). إذاً فنحن نملك إمكانية الحب بفعل الروح فينا، طالما اختبرنا فترات من الفتور الشديد التي تقطعها لمسات الروح فتلهب قلوبنا بحب لا ندري مصدره. إنه الروح القدس، روح الحب الذي من عند الآب ينبثق.

وفي تعبيرنا الأرثوذكسي نؤمن أنه ينبثق من الآب في الابن، فهو الذي يوحّدنا مع المسيح بفعل محبته المنسكبة فينا.

دواعي المحبة:

قال الرب: ***"إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه"*** (لو ١١ : ١٣). لقد أخذت من الآب بركات كثيرة فما هو مقياسها ودليل الاستفادة منها؟ إن امتلاء القلب بمحبة الله أكثر من كل شيء في الوجود هو دليل وعلامة الملء بالروح.

ونحن حين ندرس الاصحاح ١٦ من سفر حزقيال تظهر لنا رعاية الله. فأورشليم هنا تعني النفس البشرية التي يخاطبها الرب قائلاً "كنتِ غريبة، ويوم ولدت لم تقطع سرتك، ولدت في خزي وعار، واوشك نزيف الخطية أن يهلكك. لم تشفق عليكِ عين بسبب قذاراتك فكرهوك. انقطع رجاء الكل في حياتك فتركوك للموت في دماء الخطية. أما انا فلما مررت بك قلت لك: بدمك عيشي،

بدمك عيشي! الخطية نزعت عنك ثياب النعمة، أما انا فمررت بك وإذا زمنك زمن الحب".

حقاً لكل منا زمن أسمه زمن الحب، فيه وزعنا محبتنا للعالم بكل ما فيه، مع أن الرب هو الوحيد الذي يستحق كل ما لدينا من حب.

"بسطت ذيلي عليك، وسترت عورتك، وحلفت لك، ودخلت معك في عهد". كان العهد القديم بدم تيوس وعجول أما العهد الجديد فقد كتبه المسيح بدمه على الخشبة. يا ليتنا ندخل في عهد مع الرب!

"فصرتِ لي" ليس لندخل ضمن ملكية الله بل ليدخل الله ضمن ملكيتنا.

ثم يبدأ الرب في تجميلنا لتصبح نفوسنا عروساً له، كما نرى في مثل الابن الضال ***"حممتك"*** يشير إلى المعمودية التي نتذكرها كل يوم حين نتلامس مع الماء أثناء غسيل الوجه أو الأيدي أو أثناء الاستحمام. لقد اغتسلنا بدم المسيح في المعمودية. ولو كانت لنا العين الروحية لرأينا

المسيح يُعمد وليس الكاهن. ***"مسحتك بالزيت"*** يعني مسحة الميرون التي بها نثبت في الروح القدس. ***"وألبستك مطرزة"*** فلقد صرنا نلبس الرب يسوع نفسه وينبغي أن نذكر ذلك كلما ارتدينا ثيابنا.

"حليتك بالحلي، فوضعت أسورة في يديك، وطوقاً في عنقك، خزامة في أنفك، وأقراطاً في أذنيك، وتاج جمال على رأسك" ، أي أن **الرب قد قدس حواسنا كلها**.

"وأكلت السميذ والعسل والزيت" أي غذى نفوسنا بوسائط النعمة.

"وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة، وخرج لك اسم الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك"

إن محبة الله لا تنقص أمام جحود الإنسان، ولعل ذبيحة الرب لآدم تؤكد لنا هذه الحقيقة، وما كانت هذه الذبيحة إلا رمزاً لذبيحة الصليب المقدس.

إذاً.. نحن نملك طاقة حب كاملة والله لا ينقصه وصف لأن حلاوته كامله، ولكن هناك أسباباً لفتور المحبة من

جهتنا نكتشفها ونعالجها.. نقول للرب ما قالته العروس: ***"أنا لحبيبي وحبيبي لي"*** .

أسباب فتور المحبة

١- الضيقات:

يعلمنا الرسول أن نفتخر في الضيقات إذ يقول: ***"نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى"*** (رو ٥ : ٣) كثيراً ما تهز الضيقات المادية محبتنا لله، وهكذا نحب الرب بقدر نجاحنا المادي أو الدنيوي. هذه ليست محبة!! الرسول لا يطلب منا أن نحتمل الضيقات بل أن نفتخر بها إذ يرى محبة الله خلالها.

كنت أزور فتاة مريضة لازمت فراشها ثلاثة أشهر بألم شديد، سألتها عما استفادته من هذه التجربة، فقالت: لقد فهمت الآن قيمة نفسي تماماً. ولو أن ألف إنسان حدثوني عن التواضع لما استفدت منهم كما استفدت من مرضي.. شكراً لمحبة الله ودروسه الحلوة لقد اعطى الرب لهذه

الفتاة فضيلة التواضع في ثلاثة أشهر بينما يجاهد القديسون لأجلها سنوات طويلة.

الضيقات هي عمليات تجميل يجريها الرب في نفوسنا لتصير لائقة بعرسه المبارك. لهذا يصلى المرنم: ***"أبلني يارب وجربني، نقِ قلبي وكليتي"*** ! هل يطلب الانسان البلوى والتجربة؟! نعم إن كانت هي طريق النقاوة!

ليتنا ندرك هذا السر فنشكر الله ونفرح بتجاربنا المتنوعة(يع ١ : ٢ - ٥).

٢- الخطية:

هذه تطفئ محبة الله في القلب، فمع أننا ننادي الرب طول النهار: ***"يا أبانا الذي في السموات"*** ، إلا أننا نجرح أبوة قلبه كل حين بخطايانا الكثيرة، متجاهلين أن الرب يحبنا بالقدر الذي به يحب ابنه الوحيد.

ليتنا نعتبر الخطية في ضوء محبة الله، فالخطية إساءة لهذه المحبة. نحن نجرح المسيح ولكنه يتألم لأجلنا. متى يصير شعورنا نحو الخطية مرهفاً جداً؟!

ما هي نظرتنا نحو خطايا الآخرين؟ هم جرحوا المسيح فليكن... **ونحن حينما ندينهم نضاعف جراحاته!** خطية الإدانة تجرح المسيح مضاعفاً. يا ليتنا نضمد جراحات يسوع لما نراه مجروحاً فنبحث عن البعيدين ونجذبهم إلى بيت الرب كإعلان عن محبتنا له. أعرض ليسوع خطاياك وتب عنها، وتب أيضاً عن خطايا زملائك فتكسبهم للمسيح.

التوبة هي أهم علامات الحب. والمرأة الخاطئة قدمت لنا أعمق درس في الحب إذ غُفرت لها خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً.

ومن التوبة يتولد اختبار الدين: أنا مدين للمسيح بحياتي التي أعطاها لي بموته. يا ليتني ارفع رأسي نحو الصليب وأسأل نفسي: هل سددت ما عليَّ من دين؟ هل أعطيت الرب كرامتي وصحتي وشبابي؟ حتى هذا كله لا يوفي شيئاً!

اختبار التوبة يعطينا احساساً بالشكر، فنرفع قلوبنا كل يوم وفي كل مكان ونردد اسم يسوع قائلين: ياربي يسوع المسيح

أرحمني، ياربي يسوع المسيح أحرسني، ياربي يسوع المسيح أغفر خطاياي، ياربى يسوع المسيح أرعَ حياتي.. أذكر إخوتي.. أنا لك وأنت لي.. وهكذا، هذه الصلوات الكثيرة تولد في القلب محبة شديدة للمسيح بالروح القدس المنسكب فينا كتيار نازل من السماء، يثمر فينا شكراً دائماً، وصلاة متواترة، وحديثاً حاراً عن الرب.

محبة الله لا يستطيع إنسان أن يتكلم عنها، هي عطية الروح تغمرنا إذا طلبناها بصدق ومثابرة. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.